اللغة العربية في الجامعات الصينية والتايوانية
واقعها وآفاق تدريسها

Arabic Language in Chinese & Taiwanese Universities,

(Reality-Prospects for Teaching).

أ. د. محمد عبد الرحمن يونس[1]
جامعة ابن رشد، هولندا
الجامعة النمساوية العربية للعلوم والتكنولوجيا، النمسا

ملخّص: يأتي بحثي هذا بعد تجربة في تدريس اللغة العربية للطلاب الأجانب الناطقين بغيرها، وتحديدا طلاب الصين وتايوان، فقد سبق وعملت أستاذا في جامعة الدراسات الأجنبية في بكين، وهي أكبر الجامعات الصينية التي تدرس اللغات الأجنبية الكثيرة للطلاب الصينيين. وفي كلية اللغة العربية في هذه الجامعة ألقيت محاضرات لطلاب شعبة الدراسات العليا – الماجستير، وطلاب السنتين الثالثة والرابعة، درّست من خلالها نصوصا ودراسات أدبية في الشعر والقصة القصيرة والمقالة والمسرح وتاريخ الأدب العربي لطلاب شعبتي الماجستير والدكتوراه، ومادة المحادثة الشفوية لطلاب السنتين الثالثة والرابعة، وفي ما بعد انتقلت للعمل بجامعة (جين جي الوطنية) بتايوان، وقمت بتدريس طلاب السنوات: الثانية والثالثة والرابعة عدّة مقررات دراسية ضمن برامجهم الدراسية التي يدرسونها باللغة العربية.

وهنا في هذا البحث أتوقف عند أهم الصعوبات التي يجدها طلاب هاتين الجامعتين في دراستهم لمنهاج اللغة العربية المفروض عليهم، كما أحاول أن أعرض لبعض الصعوبات والمضايقات التي يتعرض لها الأساتذة العرب في جامعات الصين، أي أن بحثي هذا لا يحتاج إلى مراجع ومصادر عديدة كثيرة تدعم المقولات التي جاءت فيه، لأني عايشت هذه المقولات وعرفتها من خلال عملي في هاتين الجامعتين، وصلتي المباشرة بطلبتي وبالأساتذة الصينيين والتايوانيين*.

كلمات مفتاحية: آفاق - تدريس - اللغة العربية - اللغة الصينية - الجامعات الصينية - التايوانية –

Abstract : My paper comes after a pleasant experience in teaching the Arabic Language for foreign students who do not speak Arabic, specifically in China and Taiwan, as I was a professor in a University of Beijing. This latter is considered as one of the most important Chinese University where many foreign languages are taught. I taught the Arabic language for students enrolled in Master degree Program, and for 3rd & 4th Year Undergraduate. My

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

courses where about essays, short stories , poetry , articles, theater literature and the history of Arabic literature in graduate and doctoral programs. Besides, I taught oral expression for 3rd and 4th year undergraduate students.

Later on, I moved to work in the National Chengchi University in Taïwan, Department of Arabic Language and Literature. In Taiwan, I was teaching Arabic for 2nd, 3rd, and 4th according to their courses.

In my present research, I shed light on some difficulties faced by the students of these two universities in their studies of the imposed Arabic language curriculum.

I also tried to address some of the problems some Arabic language professors had to deal with in Chinese universities.

Keywords : Horizons , Arabic , Chinese Language , Chinese universities , Taiwanese

1 -أهم الصعوبات التي يجدها الطلاب الصينيون والتايوانيون في تعلم اللغة العربية

هناك سلسلة من اللغات السهلة، وسلسلة صعبة، وأخرى تُصنف على أنها الأكثر صعوبة من بين لغات العالم جميعها، وهذه اللغات هي: اللغة الصينية واللغة العربية، واليابانية والكورية والألمانية والروسية، غير أن طلاب الصين الذين درّستهم في جامعتي: الدراسات الأجنبية في بكين، وجامعة جين جي الوطنية في تايوان، يقولون إن أصعب لغات العالم على الإطلاق هي اللغة العربية، وهناك آراء أخرى تؤكد أن تسلسل اللغات الصعبة يأتي على الشكل التالي: اللغة الصينية، اللغة الكورية، اللغة اليابانية، اللغة العربية، اللغة الروسية، اللغة الهنغارية، اللغة الآيسلندية، اللغة الفنلندية(2).

وتعدّ اللغة العربية من أكثر لغات العالم صعوبة، بالنسبة للطلاب غير الناطقين بها، ومن المشاكل الكثيرة التي يتعرّض لها الطلاب الصينيون حين يتعلمون اللغة العربية:

مشكلة النطق: إذا تحدّثنا عن نطق بعض الحروف العربية والأصوات المتقاربة في الشكل، (س ش ص ض) فإننا سنجد أن نطق هذه الحروف صعب، إذ يجد الطالب صعوبة في التفريق بين نطق السين ونطق الصاد، وعند الكتابة يظل يخطئ في التفريق بين الشين والسين، و بين (ص) و(ض)، وهو لا يستطيع أن يلفظ الضاد إلاّ بصعوبة كبيرة، فعلى سبيل المثال عندما يلفظ الفعل (ضرب) فإنّه يلفظه (درب)، وهو يجد صعوبة كبيرة جدا عندما يتصل الحرف (ض) مع الغين، فعندما نلفظ الفعل (ضغط) فإن الطالب يحتاج إلى أن يُكرر أمامه أكثر من خمسين مرة حتى يلفظه ، فهو يلفظه وبصعوبة قائلا: (دكد)، وهكذا، أما الأصوات التي تخرج من المخارج الصوتيّة الآتيّة: الحلق والأسنان، واللثّة مع طرف اللسان ومقدّمته، والأسنان وطرف اللسان، واللهاة مع مؤخرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللسان، وعددها أحد عشر صوتاً (حرفاً) وهي: ((ث ، ذ، ط، ظ، ق، ر، ح، ع، أ، خ، غ))، فإنها لا توجد في اللغة الصينيّة، وهذا يشكّل صعوبة كبيرة بالنسبة للمبتدئين، ويحتاجون إلى سنة كاملة حتى يتمكنوا من لفظها، وبعضهم لا يستطيع لفظها مهما حاول، فيضطر إلى إلغاء تسجيله في قسم اللغة العربية والانتقال إلى دراسة اللغة الإسبانية أو الإيطالية أو الفرنسية. وهناك مشكلة الكتابة: فكتابة حروف اللغة العربيّة صعبة جداً بالنسبة للطلاب الصينيين والتايوانيين، لأنّ لكلّ حرف أربعة أشكال: عندما يقع بمفرده، وفي مقدمة الكلمة، وفي وسطها، وفي آخرها. وأيضاً يجد الطلبة صعوبة بالغة في التنقيط والتشكيل، وكلّها تأتي متزامنة أثناء تعلّم اللغة العربيّة، وهذا يشكّل صعوبة كبيرة لديهم، فوق ما يتصوّره أهل الضاد أنفسهم.

وإذا كان بعض الطلاب الصينيين يحبّون اللغة العربيّة ويتمنّون تعلّمها، لأنهم يعتقدون أن إتقانها سيزيد دخلهم المالي، وسيجعلهم يحصلون على وظائف في الشركات التجارية والسياحية، وتحديدا تلك التي لها علاقات وعقود وصفقات مالية مع الدول العربية الغنية، وبخاصة دول النفط، فإنهم في الآن نفسه يخافون الدخول في محاولة تعلّمها. و إذا تحدّثنا عن خواص الأصوات العربيّة، وتغيّرها وعدم الاتفاق في النطق والشكل، وتظهر على سبيل المثال ظواهر التغيير الصوتي في استخدامات حروف الإدغام (ي ر م ل ون)، فمثلا نجد أن التراكيب الصوتية (من + ما) ممّا، ممّ، و: (عن + ما) عمّا، عمّ صعبة النطق بالنسبة لطلاب الصينيين، فإن هذه الخواص لا توجد في الأصوات الصينية. وتأتي أيضاً مشكلة أخرى بالنسبة للطلبة، وهي مشكلة تفخيم النطق في حروف الإطباق، فمثلاً نجد أنّ لفظ الكلمات: (فصل ـ فاطمة ـ مصر ـ مطعم ـ مظهر) وغيرها من الكلمات التي تحتوي على حروف الإطباق هي صعبة النطق بالنسبة للطلبة، لأنّ الطلبة لا يستوعبون المخارج الصوتيّة حين تفخيم النطق، وهناك خصائص أخرى خاصّة في اللغة العربيّة لا توجد في أيّة لغة من لغات العالم الأخرى، ألاّ وهي: قراءة الحركة الإعرابيّة، والمدّ، والشدة. فنطق الشدّة يشكّل صعوبة كبيرة بالنسبة للطلاب الصينيين، وهناك صعوبة كبيرة في التفريق ما بين النكرة والمعرفة، وهناك مثلاً قضية التخلّص من التقاء الساكنين، فهذه قضية تبدو شاقة بالنسبة للطلبة. ومن هنا فإن دراسة الصوتيات العربيّة يجب أن تعتمد في البداية على الاستماع، ويعتبر التقليد والتمرينات الكثيرة مفتاحا لإتقانها، ولا يمكن إخراج الصوتيات بشكل طبيعيّ إلاّ عن طريق التمرينات الكثيرة لمدة طويلة وبصورة متكررة، ولا يمكن الوصول إلى الفهم والاستيعاب الحقيقيّ لخواصّ النطق العربيّ ومهارات القراءة الجهريّة إلاّ عن طريق التعمّق بقراءة مواد دراسيّة كثيرة وكافية. وقد حاول الأستاذ الدكتور شريف شي سي تونغ، الأستاذ في جامعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات الأجنبية في بكين، في جميع كتبه أن يخفف هذه الصعوبات الكثيرة، وذلك من خلال وضعه قواعد خاصّة لتسهّل على الدارسين الصينيين نطق هذه الحروف بشكل سليم[3].

أمّا الصعوبة الثالثة فهي: الصرف والنحو، فهناك اسم الفاعل واسم المفعول، وصيغ المبالغة من اسم الفاعل، وهناك المذكّر والمؤنث، وهناك تصريف الأفعال، وهناك المفرد والمثنى، والجمع بأنواعه المختلفة في اللغة العربيّة. في حين أنّ اللغة الصينيّة لا تستخدم هذه الصيغ الصرفيّة أبداً.

إنّ الفعل في الصينيّة واحد في جميع الحالات، والجمع في اللغة الصينيّة واحد في كلّ صيغه، والمذكر والمؤنث واحد في كل جملة، وهذا مخالف لنظام الجملة العربية. وأيضاً على مستوى الترتيب، ففي اللغة العربيّة تأتي الصفة بعد الموصوف، وهذا عكس اللغة الصينيّة، إذ تأتي الصفة أولاً ثمّ الموصوف ثانياً. والاختلافات الأخرى في أدوات الاستفهام، ففي اللغة العربية تكون هذه الأدوات في المقدّمة، أمّا في اللغة الصينية فهي في نهاية الجملة، وهذا يسبب مشكلة للطلبة، إذ نجدهم دائماً يخطئون في ترتيبها الصحيح. وهناك صيغة الفعل المبني للمجهول، وهذه الصيغة صعبة بالنسبة لدارسي اللغة الصينيّة، لأنّها لا توجد أبدا في اللغة الصينية. وعلى سبيل المثال هناك ظواهر نحويّة أخرى في اللغة العربية تختلف عن اللغة الصينيّة اختلافاً كبيراً: كإعراب الأسماء والنكرة والمعرفة، والاسم المعرب والمبني، والممنوع من الصرف، والمصادر، والأفعال التامة والناقصّة، فهذه كلّها تختلف عن اللغة الصينيّة اختلافاً واضحاً. ولا توجد المصادر والأسماء المعربة والمبنيّة، ولا الأفعال التامة ولا الناقصة، ولا النكرة ولا المعرفة، أيّ لا تمييز بين المبني والمعرب، ولا بين النكرة والمعرفة[4].

ومن الصعوبات الكثيرة التي يخطئ بها طلابي (الصينيون والتايوانيون)، ولا يستطيعون التخلص منها، هي دراسة العدد والمعدود، وكيف يكتب العدد مع المعدود. ومتى يذكّر العدد ومتى يؤنث. وإزاء هذه الصعوبة فإن أساتذة اللغة العربية في الجامعات الصينية لا يجدون أي حرج في أن يخطئ طلابهم في تذكير العدد أو تأنيثه، فإذا قال الطالب مثلا: جاء خمس طلاب، أو جاء خمسة طلاب، فلا مشكلة، وإذا قال: شاهدت تسع نساء أو تسعة نساء، فلا مشكلة أيضا. لأن المهم بالنسبة للطالب هو المعنى والفهم، لا المبنى النحوي أو التركيبي.

ومن الصعوبات الكثيرة التي تعترض الطلاب الصينيين في دراستهم هي كتابة همزتي الوصل والقطع، إذ قلما نجد طالبا صينيا يتقن كتابتهما، بل يمكن القول إن أكثر من ثمانين بالمائة من الأساتذة الصينيين الذين تخرجوا في الجامعات العربية والصينية حاملين شهادة الدكتوراه لا يتقنون التفريق بين همزتي القطع والوصل، يضاف إلى ذلك رسم الهمزة المتوسطة والمتطرفة بكل أشكالهما وحالاتهما، وبخاصة الحالات الشاذة في كتابتهما.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد التقيت بثلاثة أساتذة من أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة جين جي الوطنية بتايوان، الذين أعمل معهم في القسم ذاته، (رجل وامرأتين)، لا يتقنون كتابة جملة عربية واحدة خالية من الأخطاء. حتى إنّ هذا الأستاذ الرجل الذي يحمل دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، وهو برتبة أستاذ مشارك لا يستطيع أن يقرأ بيتا شعريا واحدا، وعندما يحاور أي رجل عربي، ينتقل مباشرة إلى اللغة الانكليزية، ويمزج الجملة بكلمة إنكليزية وكلمة عربية، بحيث تبدو ركيكة جدا وغير مفهومة، وعندما نتكلم معه بالعربية يقول: من فضلك تكلم بالإنكليزية، فأنا لا أعرف إلا قليلا من العربية. أما ثقافة هاتين الأستاذتين فهي ثقافة الأفلام العربية الناطقة باللهجات العربية المختلفة، ولذلك تجد الأستاذة تشكل كلمة من الفصحى ثم تتبعها بكلمة من الدارجة المصرية ثم أخرى من السورية، ثم ثالثة من الكويتية.

ومن هنا نجد أن الأستاذ التايواني الذي يدرس في قسم اللغة العربية يستخدم في شرحه للمحاضرة أكثر من سبعين بالمائة من كلماتها باللغة الصينية والبقية تكون خليطا من العربية والإنكليزية معا.

وإذا كانت جامعة جين جي الوطنية تطالب الأساتذة التايوانيين بأن تكون معظم محاضراتهم في اللغة العربية، أو أن قسما كبيرا من محتوياتها باللغة العربية، فإن الأساتذة التايوانيين، ونظرا لجهلهم بقواعد اللغة العربية، على الرغم من أنهم يحملون شهادات الدكتوراه في علومها وآدابها، فإن محاضراتهم تتحول في جلها إلى استخدام اللغة الصينية في الإلقاء، فهم يستخدمون أقل من عشرة بالمائة من كلمات المحاضرة باللغة العربية والباقي باللغة الصينية. غير هيابين من خرق قوانين إلقاء المحاضرة.

غير أنّه في حقيقة الأمر لا يستطيع الطلبة ولا الأساتذة التايوانيون أن يفهموا المحاضرة المقررة على الطلاب والمكتوبة باللغة العربية، فيضطروا إلى شرحها باللغة الصينية، أو اختصارها، أو حذف كل الكلمات العربية الصعبة منها.

وإزاء هذه الإشكالية فإنه يُسمَح للأستاذ المحاضر غير التايواني، الذي لا يتقن الصينية، أن يستخدم بعض الكلمات الإنكليزية في محاضراته التي هي ترجمة للكلمات العربية، عندها يفهمها الطلاب مباشرة، وترتسم البسمة على وجوههم، مؤكدين أنهم فهموها، غير أنه ليس من المستحب أن يكثر الأستاذ العربي من استخدام اللغة الانكليزية في محاضراته، ويمكنه أن يستخدم ما بين (40) إلى (50) كلمة انكليزية تترجم الكلمات العربية التي لا يفهمها الطلاب. وهذا مسموح به.

لكن الإشكالية الكبيرة التي تعترض طلاب الصين وتايوان، وتحدّ من قدراتهم على تعلّم اللغة العربية هو أن الأساتذة العرب الذين يعلمونهم يستخدمون اللغة الدارجة في تدريسهم، ومن المعروف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن هذه الدارجة ليست واحدة في دول العالم العربي الناطقة بالعربية، فعندما يعلمهم أستاذ ما جملة بالدارجة، وعندما يتركهم هذا الأستاذ، ليحل محله أستاذ آخر من دولة أخرى، فإنهم يسألون الأستاذ الجديد عن معنى الجملة السابقة التي عرفوها، عندها يضطر أن يعطيهم معنى لها بلغته الدارجة مغايرة لزميله الآخر، وهنا يختلط الأمر على الطلبة.

وعلى سبيل المثال إذا كانت كثير من الجامعات الأمريكية والبريطانية والفرنسية تشترط على بعض الأساتذة الجدد الذين تنوي تعينهم في جامعاتها أن يعلّموا مقررا بالدارجة المصرية أو اللبنانية أو الخليجية أو السورية، فإن الغاية الرئيسة من ذلك هي غاية استشراقية تجسسية واستخباراتية هدفها الاطلاع على دارجة بلد ما، وبالتالي التجسس عليه، ودراسة أوضاعه الاجتماعية والسياسية والثقافية ونقلها إلى دوائر استخباراتية ذات أهداف إيديولوجية وسياسية وتجسسية.

وأشير إلى صعوبة أخرى تُعدّ من أهم الصعوبات التي تواجه الطلاب الصينيين والتايوانيين في تعليم اللغة العربية، وهي أنهم يجدون صعوبة كبيرة في التفريق بين التاء المربوطة والتاء المبسوطة، فهم على سبيل المثال الاسم المؤنث (فاطمة)، يكتبونه مرة (فاطمة) ثم في المحاضرة التالية يكتبونه (فاطمت)، وكذلك يجدون صعوبة في لفظ حرف الطاء، فهم يلفظونه (تاء).

ومن الصعوبات الأخرى: عدم قدرتهم على التفريق بين المذكر والمؤنث في مفردات اللغة العربية، والسبب في ذلك أنه لا يوجد في اللغة الصينية ألفاظ خاصة بالمذكر، وأخرى خاصة بالمؤنث، فصيغة المذكر والمؤنث غير موجودة في اللغة الصينية، فهي صيغة واحدة في جميع الألفاظ الصينية، ومن هنا، على سبيل المثال، يستخدم الطلاب الجمل التالية بهذه الصيغ:

- جاء أحمد، وجاء فاطمة.
- قال علي، وقال سميرة.

وعندما نقول لهم هناك استخدامات معينة للضمير في صيغة المؤنث، وصيغة أخرى له في صيغة المذكر، فنقول مثلا: هي طالبة مجتهدة تدرس في الجامعة، فإن الطالب يستخدم الضمير نفسه في صيغة المذكر، فيقول: هي طالبة مجتهدة تدرس في الجامعة، عندما يقول عن صديق طالب له، أو يقول: هي طالب مجتهدة تدرس في الجامعة.

وعندما يتعلم التفريق بين المذكر والمؤنث في محاضرة ما من المحاضرات، فإنه في محاضرة أخرى يكرر الخطأ نفسه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى كل حال فإن الجملة العربية التي يشكلها الطالب التايواني أو الصيني، مهما كان متفوقا في دراسة اللغة العربية ونحوها وصرفها هي جملة ركيكة، وهو عندما يجري حوارا بالعربية مع أستاذه فإنه يدخل في هذا الحوار كلمات من اللغة الإنكليزية تارة، وأخرى من الصينية تارة أخرى. وهو عندما يسافر إلى البلاد العربية للسياحة أو إكمال دراسته، فإنه يحتاج إلى اللغة الإنكليزية كوسيط يدخلها ضمن تركيبة الجملة العربية حتى يستطيع التفاهم، بوساطتها، مع العرب أبناء البلد الذي يزوره. وبهذا الصدد تؤكد الطالبة التايوانية (آي يانغ) التي تخرّجت في قسم اللغة العربية بجامعة جين جي الوطنية - القسم الذي كنت أعمل به أستاذا - أنّها بحاجة إلى اللغة الإنكليزية كوسيط للتفاهم، لأن هذه اللغة بالنسبة لها تشكل عاملا وسيطا في التدرج بالعربية، وهذا الوسيط مفيد جدا في شرح المعاني و التراكيب والقواعد العامة والخاصة في السنة الأولى، وعلى المتعلم أن يستغني عن اللغة الوسيطة بمرور الساعات المعتمدة، ومدى استيعابه المقرر، وتضيف أنها فعلا تستطيع الحديث بجمل سهلة في الحياة اليومية، وحين تشعر بثقل الإفهام تستعين بالإنكليزية، و تدرك أنه لا مناص من صديقة تعلمها اللغة العربية خارج سياق الدرس، لعلّ لسانها ينساب مع الزمن بالكلمات والتراكيب المبتغاة عند هذا الموقف أو ذاك[5].

2 - أهداف تدريس اللغة العربية في الصين، وأهم الأسباب التي تجعل الطلاب الصينيين والتايوانيين يميلون إلى تعلّمها.

تهدف البرامج العربية التي تدرس الطلاب الصينيين اللغة العربية، في الجامعات والمعاهد العليا في الصين التي افتتحت أقساما للغة العربية فيها، إلى إعداد متخصّصين ذوي أخلاق كريمة وعقول مستنيرة، ولهم أساس قوي في اللغة العربية، ويتمتعون بمعلومات علميّة وثقافيّة واسعة، وذلك خدمة للصين المعاصرة وعلاقاتها مع العالم العربي، وقد أولت هذه البرامج اهتماماً كبيرا بالجوانب الفكرية والعلميّة والتطبيقيّة، وكانت متناسبة مع تطوّر العصر وتقدّمه، ومهتمة بإثارة طاقات الطلبة العقليّة وتحريضها، وتنمية قدراتهم على الدراسة بأنفسهم، والتعامل باللغة العربية مع الناطقين بها في العالم العربي، وفي الوقت نفسه دعت هذه البرامج إلى دفع الطلبة لأن يتحلّوا بالأخلاق الحميدة، ويشعروا بالمسؤولية تجاه وطنهم وشعبهم، وبالتالي يعزّزون محبتهم للغير، والتعامل معه باحترام وصداقة وتفاهم، ويطوّرون قدراتهم العقليّة التي تساعدهم على تذليل المصاعب، وتحقيق أهدافهم من خلال روح جادة وملتزمة بالجدّ والاجتهاد في الدراسة والتواضع الأخلاقي والعلمي[6].

إذا كانت هذه هي الأهداف من تدريس اللغة العربية في الصين، والتي أسس لها الأساتذة الصينيون، فإن الطلبة المعاصرين في الجامعات الصينية لا يهمهم أن يحققوا شيئا من هذه الأهداف،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأنهم يتعلمون اللغة العربية، ليس لتعزيز العلاقات الصينية العربية، وليس لمعرفة ثقافة العالم العربي وتاريخه وحضارته وعلمائه، وما أضافه العلماء العرب لتاريخ الإنسانية المعرفي والعلمي والإنساني والأخلاقي، بل هم يتعلمون هذه اللغة لهدف وظائفي، أي لتحقيق غاية معينة، وفق رؤية ميكافيلية، هدفها بالدرجة الأولى الوصول إلى المال واكتسابه وبأقصر الطرق.

3 - الكتب والترجمات التي أسهمت في تسيير تعليم اللغة العربية في الصين.

قام المترجمون الصينيون وأساتذة أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية، بنقل علوم اللغة العربية بطريقتين:

1 ـ الطريقة الأولى هي طريقة تعليمية أكاديمية تهدف إلى تدريس اللغة العربية وآدابها ونحوها وصرفها، وكانت مكرسة لتأليف الكتب الجامعية الخاصة بأقسام اللغة العربية، وهي تهدف بالدرجة الأولى إلى تدريس اللغة العربية، وكانت مرجعا مهما للأساتذة الذين يدرّسون اللغة العربية في الجامعات والمعاهد الصينية، وللطلاب دارسي العربية في آن. وقد تناوب على تأليف هذه الكتب وتطويرها العديد من أساتذة الجامعات الصينية في أقسام اللغة العربية، و بخاصة في كلية اللغة العربية في جامعة الدراسات الأجنبية في بكين. وفي قسمي اللغة العربية في جامعة بكين وجامعة شينغهاي.

2 ـ أمّا الطريقة الثانية فهي: تأليف الكتب باللغة العربيّة والموضوعة لطلاب الدراسات العليا وللباحثين في آن، وطريقة ترجمة الكتب العربية متعددة الأجناس والموضوعات إلى اللغة الصينية، ومن جهة أخرى ترجمة الكتب الصينية إلى العربية لتكون حقلا معرفيّا لدراسة اللغة العربية، يقرأون من خلال هذا الحقل أدب بلادهم الصين وثقافتها باللغة العربية، وقد قام بتأليف هذه الكتب أساتذة مستشرقون صينيون، عملت معهم والتقيت بهم، وأطلعت على ترجماتهم، وهؤلاء الأساتذة هم:

1 ـ الأستاذ الدكتور شريف شي سي تونغ، فهو باحث وأكاديمي ومترجم صيني، ويعمل أستاذاً في جامعة الدراسات الأجنبيّة في بكين، في الجامعة نفسها التي كنت أعمل بها. أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه التي تتناول مواضيع شتى من الأدب العربي شعراً ونثراً، فهو، دارس للأدب العربي، ومتعمّق في فهمه وموضوعاته، وقد كتب العديد من الدراسات حول أوضاع العالم العربي وثقافته وحضارته، وهو من أوائل الباحثين الصينيين الذين أسهموا في وضع برنامج موحّد لتدريس اللغة العربية في الجامعات والمعاهد العليا في الصين كلها، وقد التقيته في بكّين ولمرّات عديدة.

وقد أسهم هذا الباحث في وضع منهاج موحّد لتدريس اللغة العربيّة في الجامعات والمعاهد العليا في الصين كلّها، لكنّ الجامعات الصينيّة احتجّت على هذا المنهاج لأنّه صعب، إلاّ أنّ وزارة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعليم العالي في الصين رأت أهميّته ونجاحه، فجعلته مقرراً على جميع جامعات الصين ومعاهدها التي تدّرس اللغة العربيّة، وقد تمّ طبعه ونشره في دار جامعة الثقافات الأجنبيّة ببكين (الفرع الثاني)، ثمّ طبع مرّة ثانية في دار جامعة بكين. وهذا المنهاج معمول به حتّى الآن، ومنذ (12) سنة.

أمّا أهداف هذا المنهاج فتتلخّص فيما يلي:

1 ـ نشر المعلومات الأساسيّة عن اللغة العربيّة بين صفوف الطلبة الصينيين.

2 ـ تدريب الطلبة تدريباً شاملاً للحصول على المهارات اللغويّة ليصبح لديهم معرفة مبدئية بثقافة البلاد العربيّة وأحوالها، وإعداد الطلبة لأن يصبح لديهم المقدرة المبدئية على التعامل باللغة العربيّة، والتواصل مع أهلها في البلدان العربيّة، ثمّ تعليم الطلبة استيعاب طرق الدراسة العلميّة وتنمية عادات الدراسة السليمة لديهم، ويعتبر هذا بمثابة أساس متين للصفوف المتقدّمة، ويحدد هذا المنهج أنواع الدارسين، وأهداف تدريس اللغة العربيّة ومضمونها في المرحلة الأساسيّة في تخصص اللغة العربيّة في الجامعات والمعاهد العليا في الصين، ويحدد أيضاً تنظيم مبادئ هذا التدريس ومتطلباته، وبالتالي يكون سنداً علمياً لأعضاء هيئة التدريس بهذه المرحلة، ويهدف إلى إعداد المواد الدراسيّة وإجراء الاختبارات والامتحانات وتقييم التدريس والدراسة، وقد أطلعت على هذا المنهج، إلا أني لم أقم بتدريس اللغة العربية من خلاله، بل من خلال محاضرات خاصة من تأليفي، كنت أعدّها، وألقيها على الطلبة، وبخاصة طلاب شعبتي الماجستير والدكتوراه.

وقد ألّف الدكتور (شي سي تونغ) كتبا أخرى اهتمت بتدريس الصوتيات والنطق باللغة العربيّة، وهذه الكتب هي:

1 ـ كتاب تعليميّ واسمه (اللغة العربيّة)، ومعه أربع أشرطة مسجّلة.

2 ـ كتاب آخر واسمه (أساسيات اللغة العربيّة)، ومعه ستة أشرطة مسجّلة.

3 ـ كتاب آخر (تعلّم اللغة العربيّة بأقصر وقت)، ومعه ثمانية أشرطة مسجّلة، وأشرطة فيديو مصوّرة بشكل تمثيلي نموذجيّ ناطق، وهذه الأشرطة مكوّنة من (90) ساعة دراسيّة، وجميع هذه الأشرطة السابقة مسجّلة بصوته. وقد ساعده في إعداد أشرطة الفيديو هذه الأستاذ الدكتور **أمين محمد ماجون هو**. وقد قدمت هذه الأشرطة خدمات مهمة لمسلمي الصين المنتشرين في جميع أنحاء الصين، واستفاد منها أيضاً أئمة المساجد في الصين، وذلك في تحسين نطقهم والتعبير جيداً عمّا يدور في أذهانهم، أمّا أشرطة التسجيل هذه فإنّها وزّعت على جميع الجامعات التي تدرّس اللغة العربيّة في الصين، وكذلك وزّعت في جميع معاهد العلوم الإسلاميّة في الصين[7].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا وقد ترجم البروفيسور شي سي تونغ موسوعة أحمد أمين الإسلاميّة إلى اللغة الصينيّة، وهي مكوّنة من ثمانية مجلّدات، وباقتراح من أستاذه الدكتور **عبد الرحمن نا تشونغ**، الذي ترجم كتاب (فجر الإسلام) بمساعدة أحمد أمين نفسه، أمّا الدكتور شي سي تونغ فقد ترجم، مع غيره من المستشرقين الصينيين، ستة أجزاء منها، إذ ترجم ضحى الإسلام الجزء الأول مع الأستاذ الدكتور **نصر جو كاي**، وترجم الجزء الثاني مع الأستاذ الدكتور **شيان بيه كو**، وقد ترجم بمفرده الجزء الأول والثالث من (ظهر الإسلام) ، وقد راجع ونقّح (ضحى الإسلام) بأجزائه الثلاثة، وكذلك نقّح الجزء الثاني من ظهر الإسلام، وعندما كنا معا كان يترجم الجزء الرابع من كتاب (ظهر الإسلام)، وقد رافقته في ترجمة هذا الجزء كله، وأجبته عن جميع الأسئلة والمفاهيم التي كانت غامضة عليه في هذا الكتاب، وأوضحت له خلفياتها التاريخية وأبعادها المعرفية.

من أهم المستشرقين الصينيين الذين كان لهم باع طويل في تدريس اللغة العربية وترجمتها، والذي يعدّه الصينيون الرجل الأول الذي أسهم في نشر اللغة العربية في الصين، تأليفا وترجمة وتدريسا: هو العالم الإسلامي الدكتور **محمد مكين** (1906-1978م)، وهذا العالم درس في جامعة الأزهر وفي كلية دار العلوم في الثلاثينات، ومن ترجماته من العربية إلى الصينية: القرآن الكريم، ومعاني القرآن الكريم، ورسالة التوحيد للإمام محمد عبده، والرسالة الحميدة في حقيقة الديانة الإسلامية لمؤلفها حسين أفندي الجسر، وكتاب: الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية للشيخ محمد عبده، وكتاب العقائد، وكتاب منهاج التقويم الهجري، ومن ترجماته من اللغة الصينية إلى اللغة العربية: كتاب الحوار، وهو من الكتب الكونفوشيوسية الشهيرة، وكتاب الأساطير الصينية القديمة، وكتاب أمثال الصين القديمة، ومن ترجماته من اللغة الإنكليزية الكتب الآتية: تاريخ علم الكلام الإسلامي، وتاريخ التعليم الإسلامي، وتاريخ العرب المطول لفيليب حتي، وموجز تاريخ العرب لفيليب حتي، وبالإضافة إلى ذلك أشرف على تأليف معجم اللغة العربية والصينية، أمّا الرجل الثاني فهو الدكتور **عبد الرحمن نا تشونغ** (1910- 2008م) العالم بتاريخ العرب وحضارتهم، فقد ألّف المؤلفات الآتية باللغة الصينية:

سلسلة الحضارة الإسلامية (1940م) وهي مكونة من ستة كتب، ومنها: القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وقصص محمد، والأركان الخمسة والأخلاقيات، والإسلام إيمان، وغيرها، والتاريخ الحضاري للبلدان الإسلامية 1948م، وتاريخ مصر الحديث 1963م باللغة العربية والصينية، والحضارة العربية بين التوارث والتمازج (1990م)، وقد نال هذا الكتاب الجائزة العلمية الثانية من لجنة الدولة للتربية والتعليم، وتاريخ العرب العام وهو عمل يضم نحو مليون كلمة صينية، ويقع في مجلدين، ويعتبر أحد المشاريع العلمية الهامة على المستوى الوطني، وقد نال العديد من الجوائز على مستوى بكين والصين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلها، (1997م). أما ترجماته من العربية إلى الصينية فهي دين الإسلام للشيخ حسن منصور (1934م)، والإسلام والحضارة العربية لمحمد كرد علي (1936م)، وفجر الإسلام لأحمد أمين (1962م)، بالإضافة إلى إشرافه على ترجمة ضحى الإسلام، ومشاركته في ترجمته، وظهر الإسلام لأحمد أمين بمجلداته الأربعة، والفن العراقي (1962م) لخالد قادر، ولمحة عن التطور الاجتماعي في اليمن (1935م) لسلطان أحمد عمر.

أما محاضراته المطبوعة فهي: (القرآن الكريم في الصين) (1980م) وألقاها في الجزائر، وتأثير الإسلام في الحضارة العالمية وألقاها في باكستان. وقد انتخب هذا العالم عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق عام (1985م) [8].

ومن الذين أسهموا في تيسير تعليم اللغة العربية وانتشارها في الصين، الأستاذ الدكتور **لي تشين تشونغ** الحاج علي، (Li zhen zhong) الأستاذ بجامعة اللغات والثقافة ببكين، وقد زرته في منزله في بكين مرتين، وأطلعت على أعماله وترجماته، وأطلعت على كتاباته ودراساته العديدة التي تتحدّث عن الفلاسفة العرب والمسلمين، وعن أعمالهم، وأهم هذه الدراسات المنشورة هي:

"الكندي - رائد الفلسفة العربية"، و"الفارابي - المعلم الثاني"، و"الشيخ الرئيس ابن سينا"، و"الغزالي حجة الإسلام"، و"ابن رشد- خاتمة الفلسفة العربية في العصور الوسطى"، و"ابن خلدون - فاتحة الفلسفة الاجتماعية والتاريخية"، و"ابن باجة - الفيلسوف العربي المغربي"، و"أفكار فلسفية عند الفارابي"، و"الفلسفة الاجتماعية والتاريخية عند الفارابي"، و"أفكار فلسفية عند ابن سينا"، و"زكي نجيب محمود - الفيلسوف العربي المعاصر"، و"نبذة عن التيارات الفكرية العربية المعاصرة"، و"الفكر العربي المعاصر وتقييمه"، و"أثر الفلسفة العربية على الفلسفة الأوروبية في العصور الوسطى"، و"تاريخ الفلسفة العربية"،وهو كتاب يقع في 465 صفحة،وقد فاز هذا الكتاب بجائزة الدولة التقديرية في بكين لعام 1996م، و"آفاق جديدة لدراسة الثقافة العربية والإسلامية"، و"الدراسات الفلسفية الإسلامية في الصين"، و"الفلسفة العربية في الصين"، وقد ترجم إلى اللغة الصينيّة "المنقذ من الضلال"،لأبي حامد الغزالي، وقد أصدرته دار نشر شنيانغ عام 1997م، ضمن سلسلة الفلسفة والثقافة الشرقيّة. هذا وقد وضع جميع شروح المواد الخاصّة بالفلسفة العربية والإسلامية في **"الموسوعة الصينية الكبرى - جزء الفلسفيات"**، التي نشرتها دار نشر الموسوعات الصينية الكبرى عام1987م.

ومن الأدباء العرب المعاصرين الذين ترجم أعمالهم الروائي المصري نجيب محفوظ، وقد ترجم ثلاثيته الروائية إلى اللغة الصينية، ونشرتها دار نشر الأدب والفن في مقاطعة هونان عام 1986م، وقد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فازت هذه الترجمة بالجائزة الصينية الوطنية التقديرية للآداب عام 1991م، وقد ترجم أيضاً أعمالاً مختلفة لكلّ من الدكتور شوقي ضيف، وأحمد شوقي، وقد ألّف الجزء العربي من مجلّد "**مختارات الآداب الشرقية**"، وقد نشرته دار نشر الأدب والفن في مقاطعة هونان عام 1986م. وقد نشر دراسات عديدة عن المسرح والشعر في الأدب العربي، في مجلة الأدب الأجنبي التي تصدر عن دار نشر جامعة بكين، وفي مجلة اللغة والأدب التي تصدر عن دار الجيولوجيا ببكين، وفي مجلة العالم العربي التي تصدر عن دار نشر جامعة شانغهاي للغات الأجنبية(9).

ومن الذين أسهموا في نشر اللغة العربية في الصين، وتدريسها للطلاب الجامعيين، الأستاذ الدكتور يا سين يانغ شياو بينغ الذي أعدّ وترجم كتابا كبيرا موسوما بـ: "**من روائع الأدب العربي القديم**".

ويقول من خلال حواري معه: لقد تبين لي من خلال ترجمتي لهذا الكتاب أنّ الأدب العربي القديم كنز كبير وعميق، لا يقاس به كبر الأرض ولا عمق البحار، وكم كنت مأخوذاً بالنشوة حينما كنت أترجم الأبيات الشعرية الخالدة، والمقالات الأدبية القيّمة. وعلى الرغم من إعجابي بالأدب العربي القديم أرجو أن لا يذهب بك الخيال وتعتقد أنّ أولئك الأدباء القدامى الذين ترجمت أعمالهم قد نالوا من إعجابي أكثر من غيرهم من الأدباء الحديثين، والمعاصرين من أمثالك، فقد نالت مجموعة قصصك القصيرة الموسومة بـ: "**اللوتس**" اهتمامي وإعجابي(10).

وكما تحدث نظرة الإعجاب الأولى والحبّ الأول بين الفتى والفتاة حدث الأمر نفسه بيني وبين الأدباء العرب، فقد وقعت بالمصادفة بين يديّ أول رواية عربية، وهي: "**شمس الخريف**"للقاصّ والروائي عبد الحليم عبد الله، وكانت أول قصيدة قرأتها هي: "**أغاني الرعاة**" للشاعر أبي القاسم الشابي. وقد تركت هاتان الرواية والقصيدة أثراً كبيراً في نفسي(11).

ومن الأساتذة الصينيين الذين نقلوا آداب العربية ولغتها إلى الصين الأستاذ (تشي فو هو) الباحث بمعهد بحوث الآداب الأجنبية في الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، والذي درس علوم اللغة العربية في مدارس دمشق، فقد ترجم كتاب: تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري الذي بقي في ترجمته ثلاث سنوات (من عام 1973م إلى عام 1976م) ، أمّا الأستاذ (نا شيون) الذي يعمل في دار نشر الأدب الصيني ببكين، فقد كان أول من ترجم ((ألف ليلة وليلة)) إلى اللغة الصينية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأحب أن أشير إلى أن الأساتذة الصينيين المتفوقين الذي تخرّجوا في قسم اللغة العربية في جامعة بكين، كان لهم الفضل الكبير في تيسير تعليم اللغة العربية في جامعات الصين، من خلال ترجماتهم العديدة للكتب العربية، والمقالات الأدبية العربية وهؤلاء الأساتذة هم:

تشن جيا هو، و: وو يو تشي، و: لي تشن تشونغ، و: تشانغ جيا مين، و: تشونغ جي كون، و: سون تشنغ شي، وقد أسهم هؤلاء إسهاما كبيرا في النهوض بمسؤولية تدريس اللغة العربية، بأنفسهم، وربوا جيلا بعد جيل من دارسي اللغة العربية، وطوروا أساليب جديدة في تدريس اللغة العربية، وحققوا إنجازات عظيمة في الأبحاث والترجمة[12].

إن كل هذه الكتب الموضوعة باللغة العربية، والمترجمة من العربية إلى الصينية، أسهمت في نقل اللغة العربية إلى الصين، وأسهمت في تيسير تعلمها على طلاب الجامعات الصينية من جهة، والباحثين والأساتذة الصينيين من جهة أخرى.

ملاحظة : إن بحثي هذا لا يحتاج إلى مراجع ومصادر كثيرة، لأنه نابع من خلال تجربتي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، وذلك في جامعتي: الدراسات الأجنبية في بكين / الصين، وجين جي الوطنية في تايبي - تايوان

الهوامش والمراجع

[1] أستاذ سابق بجامعتي: الدراسات الأجنبية في بكين، وجين جي الوطنية بتايوان. رئيس قسم اللغة العربية، الجامعة العربية النمساوية بفينا، الآن. Blended Learning، نائب رئيس جامعة ابن رشد للشؤون العلمية.

[*] وقد قسمت بحثي إلى المحاور التالية:

- أهم الصعوبات التي يجدها الطلاب الصينيون والتايوانيون وهم يدرسون اللغة العربية.
- أهداف تدريس اللغة العربية في الصين، وأهم الأسباب التي تجعل الطلاب الصينيين والتايوانيين يميلون إلى تعلّمها.
- الكتب والترجمات التي أسهمت في تيسير تعليم اللغة العربية في الصين.

وأحب أن أشير إلى أهم الجامعات الصينية في بكين التي تدرس اللغة العربية، وتمنح شهادات جامعية فيها، وهي:

- جامعة بكين.
- جامعة الدراسات الأجنبيّة.
- جامعة اللغات والثقافة.
- جامعة الدراسات الأجنبيّة الثانيّة.
- جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجيّة.

أمّا الجامعات الأخرى التي تعلّم اللغة العربية في الصين فهي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- جامعة الدراسات الأجنبيّة بشنغهاي.
- الجامعة العسكريّة في مدينة (لويان).
- الجامعة المتكاملة في مقاطعة (يونان).

أمّا معاهد العلوم الإسلامية في الصين فهي أكثر من عشرة معاهد، وهي جميعها تعلّم اللغة العربيّة.وكذلك يوجد هناك بعض المدارس الأهليّة الخاصّة، وهي بالعموم مدارس إسلاميّة تدرّس اللغة العربيّة لكي تخدم الدين الإسلاميّ وأهدافه ومبادئه. وكذلك يوجد بعض المعاهد المتوسطة التي تدرّس اللغة العربيّة.

[2] أصعب (8) لغات في العالم، دون ذكر للمؤلف، مقال على: شبكة سوا للجميع، و على الرابط التالي:

https://pssawa.com/p/42519/العالم-في-الصعبة-اللغات

[3] في حوار مع الأستاذ الدكتور شريف شي سي تونغ، أجراه د. محمد عبد الرحمن يونس في كتابه: من اللاذقية إلى بكين - الصين المعاصرة في ظلّ سياسية الإصلاح والانفتاح، دار الألمعية للطباعة والنشر، قسنطينة / الجزائر، ط 1، 2014، ص: 142.

[4] نفسه، ص: 142.

[5] باحثة تايوانية ترى الإعراب مشكلة حقيقية في تعلم العربية، صحيفة الرأي الأردنية، تاريخ 18 / 10 / 2009م.على هذا الرابط: (http://alrai.com/article/360419.html)

[6] في حوار مع الأستاذ الدكتور شريف شي سي تونغ، م س ، ص: 140.

[7] نفسه، ص: 141.

[8] نفسه، ص: 165.

[9] في حوار مع الأستاذ الدكتور لي تشين تشونغ، أجراه د. محمد عبد الرحمن يونس، م س، ص: 176.

[10] د. محمد عبد الرحمن يونس، اللوتس، قصص قصيرة، دار الكنوز الأدبية، بيروت ، ط 1، 1995.

[11] في حوار مع الأستاذ الدكتور ياسين يانغ شياو بو، أجراه معه: د. محمد عبد الرحمن يونس، م س، ص: 213.

[12] تشي فو هاو: "بيني وبين محمد مكين"، جريدة شاناتودي chinatoday، النسخة العربية، على الرّابط التّالي:

http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2007n/0702/p11.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com